الحكمة .. هل ذهبت فعلا؟!

محمد العزيزي

تشعر هذه الأيام عند ارتيادك أي مكان عام أو حتى خاص انك قد اخطات المكان أو العنوان الذي كنت تقصده، فالجميع يتحدث عن حال العرب والأحداث التي تجتاح الوطن العربي وكأن جميع الناس يعملون في الطاولة المستديرة لعالم السياسة، الكل يفكر ويتحدث سياسة .. ينام ويصحو ويأكل ويشرب سياسة.. مما يعني أن الحياة قد تحولت إلى سياسة في سياسة.. ترك الناس كل باقي جوانب الحياة حتى لقمة العيش، وبالرغم من كل هذا وبالنظر للحال اليمني وما تعانيه البلاد منذ وقت طويل من الشد والجذب والحوار إلا أن الجميع لم يصل إلى التقارب في الرؤى وإلى أرضية مشتركة تجمعهم وكأن الحال من المحال.. و أن الحكمة والعقل قد ذهبا فعلا؟! وأن الحكماء رحلوا من هذا الوطن بلد الإيمان و الحكمة ولم يعد هناك من العقلاء هذا في حد ذاته قد أشاع الخوف بين الناس وفي ذات الوقت قفزت الأحداث السياسية الكبيرة إلى صدارة أذهان وتفكير الإنسان بفضل التطورات المتسارعة الوسائل الاتصال ولما لهذه الوسائل من مخاطر سلبية تتعلق بالجانب الأخلاقي للمهنة في المقام الأول كما هو الحال في الجانب الثقافي والسياسي، حيث ينكفئ البعض من متابعتها أو استخدامها لما لها من تأثيرات في كل جوانب الحياة .

إن الوضع اليوم لا يحتمل المزيد من التصعيد والتجاذبات بقدر ما نحن بحاجة إلى التهدئة والحوار وإيقاف نزيف المزيد من الضحايا من الأبرياء.. والاحتكام إلى العقل وجعل مصالح الشعب فوق كل مصلحة ولابد أن يكون الحوار هو الطريق الحقيقي للخروج من الأزمة وعلى السلطة أن تكون أكثر الأطراف إيمانا ومبادرة وكذلك المعارضة على اعتبار أن الحوار هو الوسيلة المثلى والناجحة للخروج من هذه الأزمة وتجنب البلاد الكوارث التي يمكن أن تظهر بسبب التشدد كل في مطالبه وآرائه .. كما أن على الأطراف أن تسعى بكل السبل المتاحة لديها الوصول إليه . لأن مفهوم الحوار في الفكر السياسي المعاصر من المفاهيم الحديثة في التداول السلمي للسلطة.. كما يراه أهل الدراية في علم السياسة.. وتأسيسا على ما سبق فإن الحوار كما يفسره العلماء إنه مفهوم سياسي إيديولوجي ثقافي حضاري وقيمة من قيم الحضارة الإسلامية ورأي فكري وجداني، وتعبير عن أبرز سمات ومميزات القيم الإسلامية التي تعمل لأجل تشجيع التفاهم بين الشعوب والأمم وتعزز من التسامح والإخاء بين بني البشر وتحمي حقوق الإنسان السياسية والحقوقية والاجتماعية والاقتصادية وكل جوانب الحياة .. إلا أننا نترك هذه القيم والمبادئ السمحة في ديننا وعاداتنا وتقاليدنا وننتظر من العالم الخارجي التدخل لحل مشاكلنا.

إذاً وأخيراً فإن الحوار هو المرد والأصل والحكمة بل والعقل في الخروج من كل العواصف السياسية والأزمات.. ليظل السؤال قائماً حتى اللحظة.. هل للعقل والحكمة بقية؟ نتمنى ذلك أن تعود السلطة والشباب والمعارضة إلى الرشد والصلاح لنتجاوز جميعاً هذه الأحداث وتجنيب الوطن أي مكروه آمين.. إنه سميع مجيب.

أيُّها الديمقراطيون.. الشَّعب هنا

جميل مُفرّح

.. مؤخراً ومع الأحداث التي تشهدها بلادنا ، بات من الواضح بجلاء الإيمان بالمثل القائل «إذا حضر الشيطان غاب العقل».. ففي بلد مثل بلدنا ، اختار بنوه الديمقراطية نهجاً وحكماً ومرجعاً ، لا يمكن أن يحدث ما نشهده الآن من ضياع للفكرة وافتقار للحكمة ، وفي بلد اقترنت به الحكمة في ثقافة الأثر والدين ، حتى أصبحت لا تُذكر إلا ويُذكر..

إنّ النظام الديمقراطي الذي نركن إليه ونستهدي به متى ما شئنا ، لكفيلٌ بإخراجنا مما نعتقد أنه مأزق سياسي.. فالمتبصِّر والمُمعن بحيادية تامة وجادة ، سيجد ألا مأزق يُذكر في ما تشهده الساحة اليمنية من أحداث قد تصل بالوطن إلى مالا تُحمدُ عقباه..

لقد بات من الواضح جداً أنّنا في غنىً تام عن أي تدخُّل نفترضه أو نأمل فيه أو نلجأ مخطئين إليه.. ما حاجتنا إلى التدخلات الخارجية والوساطات الداخلية التي بات جلياً أنّها تؤجِّج أكثر من كونها تذهب بنا نحو الالتئام والتوافق ، وأنها تذهب بأزمتنا صوب التأجُّج والتّصعيد ، ما حاجتنا إلى ذلك ما دمنا نحتكم إلى الديمقراطية باتِّفاق كخيار في حكمنا واتِّخاذ قراراتنا ، وما دمنا جميعاً ما نزال نؤمن بالشّعب كمرجعية ، ما حاجتنا إلى ذلك وما تزال الدفة في أيدينا لنخرجَ هذا الوطن مما تتوعّدنا به الأحداث الجارية من قادم لا سمح الله سيقضي على كل منجزٍ ومدّخر حتى من دماء أبناء هذا الشعب الذي لم يُعرف بأكثر من السماحة والاعتدال نهجاً وسلوكاً..

أيها اليمنيون الشُّرفاء، أيها الديمقراطيون الأجلاء من أبناء وطني الغالي يجب أن نُجمع كلنا كما ندعي على الدوام على أن «اليمن غالي علينا » و«اليمن أولاً» وأن نثبت للعالم أجمع أن الديمقراطية التي انتهجناها ما تزال خياراً مُلحّاً ونهجاً ناجحاً ، وأننا ما زلنا مصممين على إسقاط كل الرهانات الحاقدة على نجاح تجربتنا ممن فاجأتهم هذه التجربة وظلت تفاجئهم طوال أكثر من عشرين عاماً ، في زمن قل وندر فيه هذا النجاح ، خصوصاً على المستوى السياسي والشعبي.

لقد أسقطنا من قبل كل الرهانات المُترصدة بنا وأفشلنا كل المشاريع الحاقدة على وطننا ، في ظروف أصعب وأكثر إلماماً وتحديقاً بنا وبوطننا ، وعلينا أن نواصل هذه المسيرة المُشرفة دون حاجة إلى «نشر غسيلنا» كما يُقال.. وعلينا أن نعترف بأنّنا الآن قد وقعنا في مكيدة تستهدف أمننا وسلامنا ووصل بنا الأمر إلى عدم الرضا ببعضنا وعدم الاتفاق فيما بيننا ، وصعّدنا ما بيننا إلى مستوى اللا تراضي والاتفاق لأسباب أو لغير أسباب ، وأن نتأكّد في الوقت الرّاهن بأنه لم يعد هناك من مخرج مما نحن فيه سوى الارتهان إلى ما آمنا به وما زلنا نسنُّه أو على الأقل ندّعيه من خيار وهو خيار الديمقراطية..

وهذه قضية حلها أسهل مما أصبحنا فيه من مأزق ، وأقرب مما وصلنا إليه من احتقان وخضوع للفتنة تذهب بنا مذاهبها وتفعل فينا فعلها.. فلماذا لا نطبِّق دعاوانا ونثبت سلامة مقاصدنا جميعا بالارتهان للديمقراطية مثلاً بإجراء استفتاء شعبي حول إكمال الأخ رئيس الجمهورية فترته من عدمها؟ مع العلم بأنّ ذلك لن يُكلفنا سوى أيام معدوداتٍ من الإعداد يليها يوم واحد لإجراء هذه العملية ، التي لا مجال للشك في كونها ستُخرجنا من مأزقنا .. أوليس كل من الطرفين يدعي الأحقية ويجزم باصطفاف الشعب إلى جانبه؟ إذن فالذهاب إلى الصندوق خيار سيعترف به من كان ذا حق وعلى حق.. ومن كان محباً بالفعل لهذا الوطن وليس له من مأربٍ سوى سموّه وسؤدده.. أما من يعتمد على تحقيق أهداف لمذاهبَ أخرى أو مآرب شخصية فعلى الشعب أن يقف له بالمرصاد وأن يقول له كفى ، جاء دوري لأبدي مبادرتي التي كان من المُفترض أن تكون لها الأولوية والأسبقية..

علينا أن نفتح عيوننا وأن نستحضر عقولنا قبل أن نتعصّب لهذا أو لذاك.. وأن نوقف ما يجري في بلادنا قبل أن نغدو أضحوكة للآخرين وأمثولة للفاشلين ، وقبل أن نذهب بوطننا إلى الهلاك والفناء ، بينما ينام بين جنبينا الكثير والكثير مما يمكن أن نبذله من أجل إعلاء كلمة الحق ، وبينما نستطيع أن نقول للجميع ليس هذا الأوان وقتاً للتنازع والتنافر وتصفية الحسابات الشخصية على حسابنا ، نحن المُستبعَدين من حساباتكم إلا متى مسّت الحاجة إلى أصواتنا أو تجمهرنا.. علينا الآن كشعب ، يدعي الجميع المرجعية إليه ، ألا نقف موقف المتفرج مكتوفي الأيدي ، وأن نقطع ألسن المزايدين باسمنا ونطالب بهذه المرجعية التي هي من أول حقوقنا حتى علي أنفسنا..

وأخيراً.. سلّم الله الوطن من كل شرٍّ يترصّد به وبنا وهدى الله من يتّخذوننا كمرجعيةٍ في خطاباتهم وأهدافهم وبرامجهم إلى خير الصواب ، من أجل رفعة اليمن ورخائه وأمنه ، ومن أجل هذا الشعب الذي يزعم كلٌّ أنه يناضل ويجاهد من أجله.. والله أعلم بالنوايا!!

من السبت إلى السبت

التاريخ ما زال حاضراً!!

أحمد إسماعيل الأكوع

●.. للعلم فإن التاريخ اليمني والعربي والإسلامي غير واضح وغير مدون بحيث أن القارئ يشبع رغبته عندما يتصفح هذا التاريخ.

وقد تصفحت كتاباً مخطوطاً جمع في طياته عدة مواضيع وعدة عناوين ومن أهم ما لفت نظري قصة «فالخ» وهذا فالخ كان على شريعة أبيه «هود عليه السلام» وفي أيامه قسمت الأرض وتبلبلت الألسن وذلك أن أولاد نوح عليه السلام كثروا في الأرض حتى امتلأ بهم سهلها وجبالها وبرها وبحرها فاختست تلك الأرضين بهم وشحت بكثرتهم وكان كلامهم «اللغة السريانية» وهي بالطبع لغة نوح عليه أفضل السلام فأصبحوا ذات يوم، وقد تبلبلت وتغيرت ألفاظهم وماج بعضهم في بعض وتكلم كل فرقة منهم باللسان الذي عليه اعقابهم إلى الآن فلن تفهم كل فرقة الفرقة الأخرى فتفرقوا حين إذ وسار كل منهم إلى جهة وكان أول من سار منهم ولد «يافث بن نوح» وكانوا قبائل كثيرة فسلكوا يسرة عن مطلع الشمس بيوتهم تدخلها ريح الصبا حتى انتهوا إلى تلك الأرض التي فيها عقابهم إلى الآن ثم سار في اليوم الثاني ولد «حام ابن نوح» وكانوا ٨ قبائل فسلكوا يسرة عن مغرب الشمس لتدخل بيوتهم ريح الجنوب فتفوقوا في تلك الأرضين التي فيها عقابهم إلى الآن ثم سار بنو عاد وكانوا لا يحصون كثرة وكان مسيرهم يوم الأحد فسلكوا مسلك بني يافث فسمعوا صوتاً من الأفق ينادي «يا عاد خذ يمنة» فمال عنه وسار حتى سار إلى أرض اليمن ثم سار ثمود وولده وولد ولده فسار يكفوا آثار عاد فلحقه وقد وغل في بلاد اليمن فكره نعمته فيها فمال إلى الحجر ثم سار سخار ابن آدم في ولده وولد ولده فنزل في تهامة وأقام بها ثم سار»...« في ولده وولد ولده ثم نزل بالحجاز ثم سار طسم في وولد ولده ولده فنزل بأعلى ما يلي عمان والبحرين ثم سار جديس في ولده وولد ولده فنزل في أسفل ما يلي اليمامة ثم سار أياد فنزل في ما بين شحر إلى تخوم صنعاء وهي تسمى هكذا إلى اليوم..

القبيلة

فكرت كثيراً في موضوع القبيلة وخرجت إلى أن كلنا قبائل وكلنا شعوب وقبائل، والقبيلة نظام متوارث وكل قرية من القرى لا بد لها من شخص يرجعون إليه في كثير من أمورهم وهو يمثلهم عند الحكومة ويسمى الأمين والعاقل وأحيانا.. يجتمع للقرية عاقل وشيخ وإذا تعدد المشائخ فلا بد لهم من شيخ أعلى يسمى شيخ الشمل أو شيخ الضمان في قبائل بكيل يسمى الشيخ نقيبا ويوجد في قبائل حمير وأكثر سكان لواءي إب «تعز، ريمة، وعتمة من حمير يوجد شيخ تسند الثروة والمال ويتحكم في بعض المشائخ في مواطنهم ويرجع السبب إلى المال والثروة، التي قد تسبب التكبر والترفع في حياة كثير من الناس المشائخ ولغير المشائخ لا سيما أن سعة أملاك وثروة بعض المشائخ تجعل العاملين في أملاكه أعداداً كبيرة وأسرا بكاملها تسكن في بيوته وتأكل مما تنتج أملاكه والعادة في اليمن من أقصاه إلى أقصاه أن الأجير في مال غيره يسمى الشريك ولكن في بعض الحالات لا يخلو من ظلم يرتكبه المالك أو الشريك ولذلك ورد في القرآن الكريم قال تعالى :» وأن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ٢٥«.. سورة ص...

في سنة ١١٣٦ هـ

وقع في سنة١١٣٦ هـ قحط في صنعاء وأغلبية جبال اليمن صار فيها قحط شديد وأيضا هلك أغلبية الناس من الجوع وأكل الناس الميتة واستوى سعر الحنطة والذرة والبازلاء والعدس إلى ثمانية قروش «فرنسي» من كل هذه الأنواع والشعير النصف من ذلك أربعة قروش «فرنسي» وفي هذه السنة بذل أهل البر مامعهم وتصدقوا، وحتى أن المتوكل «على الله» أخرج جميع المأكولات في المخازن من بر، زبيب، حلويات وغيرها يقسم على الفقراء في شوارع صنعاء ولم يعودوا يعرفون بالطعام المصنوع في السكك وأصحابه كذلك ومثلهم أهل التجارة والزراعة هذا في صنعاء وغيرها من البوادي والمدن ولا سيما بلاد حجة،والظفير، لاعتين، المحويت،والرجم، فسبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر الناس بالموت والغنى والفقر والشح ثم أقبلت الخيرات بعدها من أول سبع وثلاثين بعد المائة والألف، واستمر الخير حتى بلغ الأربعة اقداح من الحنطة إلى قرش «فرنسي» والستة الأقداح الذرة بقرش أيضا والثمانية الأقداح الشعير أيضا بقرش..

شعر

وصلت رسالتكم إلي
بما تقر فدتك عيني
مصحوبة بمعين محتاج
من الماء المعين
جاءت مبشرة معجلة
بإحدى الحسنيين
لا زالت يا أملي على
أملي من الدنيا معين
ولك المروءة والثواب
الجم بالسعي المبين

يااااااااا أماااااه!!

د/ سعاد سالم السبع *

أماه!! ما لي أم في الدنيا سواش، يا أرضي الحبيبة
أماه!! واتمنيت من تريش فراش، في الغربة الصعيبة
أماه حس الخد عادوه ما كفاش، دمعاتي الصبيبة !!!!
أماه!! منذ اللهد صاين لش وفاش،كيف اليوم شيبة ؟!!
لا الإبن يا أماه، يطعن في هواش، حضنش با يجيبه
باعود يا أماه طامع في رضاش والعودة قريبة.....

ذلك مقطع من نشيد وطني –رحم الله قائله ومنشده، تردده إذاعة صنعاء هذه الأيام ليخترق ما تبقى من القلوب المتحجرة بصوت شجي هو صوت الفنان عوض أحمد كلمات تحرق كل شرايين الأم المفجوعة بعقوق أبنائها، وهي تجتر آثامهم الجاثمة على صدرها منذ زمن بعيد، كلما زاد عقوقهم زادتهم حبا وحنانا فزادوها ألما وعذابا.

كلمات تعبر عن حزن الابن النادم بعد جحود طويل يتذكر خطيئته مع الأم لكنه لم يجد من يتقبله بخطيئته غير حضن الأم وكأن هذه الكلمات نعي لأبناءٍ ندموا بعد فوات الأوان، ولا يزالون يمارسون جحودهم ونكرانهم، وهاهي الأم تتلظى بنار خلافاتهم، ولا تجد طريقة لإطفاء نيرانهم غير تجرع مرارة هذه الأيام الطويلة بطول انتظار الفرج، وسيتكرر المشهد ويندمون على هذه الأم حين لا ينفع الندم!!!

ما أصعبها على الأم وما أقساها من حياة!! حينما تجد أبناءها يتناحرون في حضنها، كل منهم يظن أنه هو الأحق بذلك الحضن، بينما الأم محروقة بآلامهم، مخضبة بدمائهم لا تستطيع أن تحميهم، ولا أن تؤلف بين قلوبهم، ولا تملك حتى أن تهمس في آذانهم بأنها الأم المفجوعة بأولادها، التي لا تملك إلا أن تحتضنهم جميعا حتى وإن مزقوا أوصالها بتناحراتهم، ووزعوا أشلاءها على الغرباء، إنها الأم التي كانت تنتظر أن ترفع رأسها وأن تقر عينها بأبنائها فإذا هم يرفعون أسلحتهم صوب عينيها، ويركعونها لتدخلات من هب ودب!!

ماذا تفعل أمٌ تقوست أضلاعها من طول الانحناء على أولاد عقوها بجحودهم ومزقوها بفسادهم ونزواتهم ؟! منذ زمن بعيد يستمتعون بصبرها غير آبهين بأنينها تحت أقدامهم!! أتقطعهم كما قطعوا أوصالها بعبثهم وطمعهم ؟! أم تلفظهم خارج وجدانها؟! أم تتركهم لنقمة الجبار الذي يمهل ولا يهمل؟!!

إنها الأم: لا تملك إلا أن تسامح، وتحتضن الأبناء بكل سيئاتهم، وتستر لهم جرائمهم في حقها علهم يعودون إلى رشدهم، وبدلا من توبة نصوح يقدمها الأبناء، تجدهم اليوم يكملون الفاجعة بالتناحر على صدرها!! ليس للألم المفجوعة بأبنائها إلا أن يرحمها الله بهداية بعضهم ليرضي الآخر ويكفون عن قتلها بتناحرهم، أو يبيد الله المتناحرين جميعا رأفة بحالها، أو تقتل الأم نفسها حتى لا يجدوا بعدها صدرا حنونا يمارسون فيه هواياتهم المدمرة.

ويا رب ارفق بأمنا اليمن فهي تموت موتا بطيئا بأيدي أبنائها، وأنت وحدك تعلم أنه لا ألم يفوق ألم الأم حينما تنتظر ابنها يقبل رأسها فتجده يغرس خنجره في قلبها كل يوم.

وبرغم دمائها النازفة تظل تنتظر عودة الابن الضال : أماااااااااااااه يا أرضي اليمن!!!! (باعود يا أماه طامع في رضاش، والعودة قريبة!!)

* أستاذ المناهج المشارك بكلية التربية – جامعة صنعاء – عضو منظمة (اليمن أولا)
(suadyemen@gmail.com

□ أخي المواطن..
أختي المواطنة:
احرص على التوجه إلى المدارس والمرافق الصحية للحصول على جرعات الدواء، من اجل يمن خالٍ من البلهارسيا.
حملة التخلص من مرض البلهارسيا لجميع أفراد المجتمع.. المصابين بالمرض وغير المصابين، من «١١-١٤ ابريل ٢٠١١م» في المديريات المستهدفة بمحافظات «الحديدة – لحج – إب – حجة – عمران».